اهمّ حوادث الشرق في شهر

١٥حزيران — ١٥ تموز

نهضت الكنيسة الارمنية المخضبة بدم شهدائها الزكي ، وسارت الى مقر الرئاسة البطرسية بشخص احبارها الموقرين ، وعقدت مجمعها التاريخي فجمعت شتاتها في حمى الكرسي الرسولي ، واسترشدت بهدايته الى ما اتخذته من التدابير الآئلة الى نجاحها : فنقلت الكرسي البطريركي الارمني الكاثوليكي الى الجمهورية اللبنانية (٣٠ حزيران).

* * *

لقد كدّر صفاءنا وآلمنا ما اصاب دمشق من حريق ذهب بارواح عزيزة ، وسبّب اضرارًا ماديةً جسيمة لم نكن بقط احوج الى تلافيها منا اليوم . (١٩ حزيران) . واسفنا لما وقع في محافظة صور (٥ تموز) من حوادث التلصص وفي جوارنا من التعديات المخلة بالنظام العام والمشنعة سمعة البلاد . على انها كوارث حلت بنا كما تحل يومياً في سائر بلاد الله . اما حالة البلاد اجمالاً فكانت مرضيةً حسنة ؛ وقد خيمت الراحة والامن على البلاد من الفرات الى الاردن ومن تدمر الى البحر .

* * *

لم يبلغنا عن اعمال المجلس التأسيسي الدمشقي ما يدعو الى القلق في امر المستقبل ، ومصير البلاد ، وحسن اتفاقها مع الدولة المنتدبة ومع الجمهورية اللبنانية . وكأني بعقلاء الامة قد فطنوا الى مصالح البلاد الحقيقية فاخذوا يشتغلون عن السياسة العقيمة بما هو انفع لمستقبلنا واسرع في مداواة امراضنا المزمنة . ان ثروة سورية ومعدن غناها هو موقعها الجغرافي وهذه حجة دامغة وحقيقة راهنة اثبتها الشرق الحالي (ص : ٧٧ : — ٥٨٣) فالبطل والنابغة فينا هو الذي يهدي مواطنيه الى استنباط تلك الكنوز واستغلالها

وقد بذلت الحكومة في هذا السبيل من المجهودات ما يذكر لها فيشكر: لان الطريق بين بيروت وصوفر تزفّت ، والمياه في قرية الشهباء في حوران انسجمت. وحامت شركات النور الكهربائي حول مياه العاصي لتشغيلها. ووقفت اللجنة المعهود اليها امر مد الخط الحديدي بين حمص ودير الزور وقفة المتبصر الحزوم المجدّ في العمل

* * *

ان الاخبار الاقتصادية الشرقية فيما يخص الصلة بين بغداد وحيفا ومد انابيب النفط من معادنها الى البحر لأهم من ان تغفل عنها الدولة المنتدبة ؛ ولها الحق في الربع من منابع البترول ، وحياة البلاد السورية ومستقبلها ونجاحها منوط امره بمرور تلك الانابيب في بلادنا لا في سواها . فليست اذن الساعة ساعة ابتذال الكلام ونص القوانين والمتاجرة « بالبارلمانية ». وثروة البلاد وحياتها موضوعة في كفة الميزان . بل علينا نحن السوريين ان نوحد كلمتنا ونضم صوتنا الى صوت الدولة المنتدبة لتقوى شوكتنا ، وتقوى هي بنا على حفظ حقوقها وحقوقنا في بترول الموصل . فيبقى لنا جبل سنجار وما فيه من معادن النفط ، ولا تنسلخ عنا الاراضي التي الحقتها بسورية معاهدات الدول سواء كان ذلك شرقاً او شمالاً او جنوباً.

* * *

ليس المجال لذكر ما تبذله ايطالية من المساعي لتحلّ في الشرق محل فرنسة ريثما يتسنى لها ان تزحزح ايضاً انكلترة عن مقامها فتتمتع بمكانة الدولة الالمانية القيصرية في الشرق . وما اعظم ما بذلته من الجهود في هذا السبيل ! فقد ابرمت معاهدة الحياد مع تركية ، واتفقت مع اليمن ، واوفدت ولي عهدها الى فلسطين والقطر المصري تعزيزاً لاسمها . وهي تحرك جهاراً وعلانيةً عوامل السياسة عسى ان تنال من جمعية الامم اعادة النظر في الانتداب السوري . وليست انكلترة باقل غيرة على مصالحها وطموحاً الى انشاء مملكة عربية واحدة تضم سورية الى العراق والى فلسطين والجزيرة ، وتكون تحت سيادة الملك البريطاني وما مزاحمتها لايطالية في اليمن الا شاهد على ذلك الاجتهاد . ونحن

في غضونها نلتهي عن الاهم بالمهم او بما لا يهم . فنستقبل الريح من حيث هبت ولا يقر لنا قرار على مبدأ كأنَّ البلاد مخيرة في ان تغير مصيرها كل عام او عامين . او كأن الشرف والمروءة وحفظ العهود بضاعة تعرض في المزاد

لقد مضت السنون والاحقاب ومصر على غناها وعزها موروطة في امر حماية الانكليز عليها . وكلما حاولت فك قيودها بالعنف توروطت ؛ وما الازمة الوزارية الاخيرة الا فصل من فصول تلك السياسة وشتان بين مصر الغنيَّة الآهلة بالسكان وبين سورية التي لا يكاد يبلغ عدد سكانها الثلاثة ملايين. فحسبنا اذن بالعقل والفطنة والكرامة مدعاة للخلود الى السكينة وللعمل يداً بيد مع الدولة التي انتدبناها لنسير واياها في سبيل خير البلاد الحقيقي

* * *

ولعل البعض ينظرون الى النقرة ويتوقعون من حركة التجدد المتواصلة في تركية آمالاً يعللون بها انفسهم بما يعود بالخير على مصالحهم الشخصية . ولعل هذه العاطفة مصدرها العصبية التي جمعت شتات المسلمين حول شخص الخليفة العثماني مدة اجيال . ولكن آخر ما بلغنا عن تركية انها «تقطع آخر صلة لها بالاسلام» (١) باستبدال الاحرف العربية بالاحرف اللاتينية . فلم يبق اذاً بيننا وبين الاتراك ما يربطنا بالصلة الادبية المؤلفة بقلوب الشعوب المتفقة على قراءة واحدة.

وليس مما بلغنا عن معاهدة امان الله خان ، ملك الافغان ، مع مصطفى كمال مما يرجى منه خيرٌ لنا. وتلك المعاهدة مآلها توحيد كلمة العناصر الطورانية وضم مجهوداتها في سبيل الفتح ، اذا ما سنحت لهم فرصة الفتوح . واي خير يرجى منهم ؟ بل اي خير نالته سورية من جدهم تيمورلنك فاتح حلب وناهبها ومدمر دمشق (١٤٠١) الم يكفِ هذه البلاد ما ذاقته من ظلم الاتراك مدة خمسة قرون ؟

ف. ت.

(١) من مقالة للاستاذ الفاروقي في جريدة البلاغ المصرية